موقفي
من الجماعات الحزبية
و إنكار المخالفات العقدية

تأليف

إبراهيم بن عامر الرحيلي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وجعل العاقبة لمن استقام على هدي نبيه إيمانًا وتسليمًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

وبعد..

فقد ابتُلي أهلُ هذا الزمان ببعض من همهم الطعن والتجريح، متوسلين إلى تحقيق غايتهم في الطعن في من أرادوا من أهل السنة بالتوسع في حمل كلامه على غير محامله، وتحريف قوله عن مواضعه، متفننين في بتر الكلام عن مناسبته وسياقه، وقطعه عن سباقه ولحاقه، مجتهدين في البحث والتنقيب عن كل ما يتحقق به الغرض الدنيء من كلام قديم أو جديد، لا يتورعون عن رمي من راموا جرحه بأنواع التهم، ونسبته لغلاة أهل الزيغ والضلال والبدع.

وكنت ممن نالته سهام جرحهم وطعنهم في مسائل أثاروها، ليس لهم فيها مستند صحيح يقوم به النقد على وجه التأصيل، فضلًا عن التوسع في التبديع والتضليل، فكتبت في الإجابة عن بعض ما رأيت أنه يستحق الجواب رسائل تأصيلية تقوم على نقل تلك المطاعن بنصها، ثم الإجابة عليها إجابات علمية محكمة مسددة، بعيدة عن السباب والشتائم ـ كما هو مسلك القوم ـ مدعَّمة بالنقول من الأدلة وكلام السلف ومن بعدهم من الأئمة، بما أظهر الله به الحق لمن طلبه وكشف به زيف الباطل عند من انخدع به.

ومن بين ما رماني به أولئك دعواهم أني متهاون في أمر الجماعات

الحزبية البدعية المعاصـــرة، كالإخوان المســـلمين وما تفرع عنها من مناهج محدثة من بنائية وقطبية وسرورية، وكجماعة التبليغ ومن تأثر بها في مسلكها المحدث في الدعوة وإصلاح المسلمين.

بل زعم زاعم من أولئك المجرحين في كلام له منشـــور أني أدافع عن الإخوان والتبليغ، وأنكر وجود السرورية، وأعتذر للبنا وسيد قطب، إلى غير ذلك من أنواع التهم.

ولما كان كلامي في التحذير من هذه الجماعات ورؤوســـها مشـــهوراً في كتبي ودروســـي، ومعروفـًا لدى طلاب العلم المطلعين عليها؛ لم أنشـــط للإجابة عن هذه التهم، لما هو متقرر عندي من أنه ليس كل طاعن يجاب، وليس كل تهمة ترد، لأن من التهم ما يشـــهد ببغي صـــاحبه عند عامة العقلاء فضـــلًا عن طلاب العلم، وضـــررها على المتكلم بها أشـــد من ضـــررها على المنســـوبة إليه، كمن يدعي أني لا أبدع الجهمية وأدافع عنهم ولا أرضـــى بتكفيرهم، فلم أحدث نفسي بأن أسطر في جوابها سطرًا لظهور دلالتها على عظيم بغي الباغي أعظم من دلالتها على ما نسب لي من الباطل.

ثم إن بعض المحبين الناصحين ممن تعزُّ علي مخالفتهم اقترح أن أسطِّر في موقفي من الجماعات الحزبية المذكورة كلماتٍ مختصرةً، إلزامًا للخصم وإيضاحًا لبعض من لُبِّس عليه في هذا الأمر. فانشرح الصدر لذلك وشرعت في تسطير هذه الأسطر، ثم رأيت من تمام الفائدة التنبيه على أصل المسألة ببيان موقفي من المخالفات العقدية من حيث العموم، وعنونت لها بهذا العنوان: «موقفي من الجماعات الحزبية وإنكار المخالفات العقدية».

فأقول مستعينًا بالله عليه:

أولاً: إن الذي أدين الله به في تلك الجماعات المحدثة كجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وما تفرع عن جماعة الإخوان من جماعات كالبنائين والقطبيين والسروريين: أنها كلها جماعات بدعية خارجة عن السنة ومنهج سلف الأمة، أدين الله بالتحذير منهم ومن مناهجهم المحدثة، وأرى حماية الشباب والنشء من الاطلاع على كتبهم ومنشوراتهم، وأحث على اتخاذ السبل في كشف أباطيلها وانحرافاتها نصحًا للأمة وإبراءً للذمة.

فهذا ما أعتقده في هذه الجماعات قديمًا وحديثًا بما ظهر لي من حالهم وواقع أمرهم من خلال كتبهم وأقوال أتباعهم الموثقة، وما دلت عليه نصوص الشريعة وأقوال سلف الأمة المقتضية لتبديعهم وما ذكرته من أحكامهم.

ثانيًا: أنني قد حذرت من هذه الجماعات وبينت خطورة مناهجها ومخالفتها للسنة في العديد من كتبي:

قلت في كتاب «موقف أهل السنة» وهو موضوع رسالتي للدكتوراه التي تمت مناقشتها في(٣٠/ ١١/ ١٤١٢هـ): «وبهذا يعلم خطورة ما انتشر بين المسلمين في هذا العصر من أحزاب وجماعات وضعت لها أسماء وألقابًا ومناهج ورسومًا وطقوسًا تميز كل طائفة عن الأخرى، وأصبح لكل طائفة دعاة وأنصار وأتباع يوالون من والى هذه الجماعة وانتسب إليها، وينفرون بل يعادون كل من عارضها ولم يدخل تحت لوائها.

بل وصل الأمر ببعضهم إلى موالاة أهل البدع كالرافضة والخوارج والباطنية والصوفية وغيرهم من أهل البدع لانتسابهم للجماعة التي ينتسبون

إليها، في حين أنهم يعادون أهل السنة لعدم انتسابهم إليهم ورضاهم بصنيعهم، وهؤلاء على خطر عظيم إن لم يرجعوا إلى مظلة أهل السنة والجماعة، وينبذوا تلك التحزبات ويعقدوا الولاء والبراء فقط على العقيدة الإسلامية (عقيدة أهل السنة والجماعة)»[(١)].

ثم أحلت في الحاشية على المراجع التي فصلت في هذه الجماعات والتعريف بها والحكم عليها[(٢)].

وقلت في كتاب «التكفير وضوابطه» المنشور سنة (١٤٢٦هـ) بعد ما يقرب من سنتين من تأليفه: «ومن أبرز المصادر والأسباب التي أدَّت إلى انتشار التكفير في أوساط المسلمين اليوم حتى عمَّ هذا الداء خلقًا كثيراً مِمَّنْ لم يكونوا معروفين ببدعة: بعض الجماعات الدعوية المعاصرة التي لم تنشأ على السنة، بل تتخبط في البدع والضَّلالات، إما لسوء مقاصد القائمين عليها، وإما لجهلهم بالدين.

فكان من نتاج تلك الجماعات كثير من تلك الكتب المسمَّاة بـ: (الكتب الفكرية)، التي أفسدت عقائد كثير من المسلمين، وانحرفت بهم عن جادة الدين، فهي تنظر للمجتمعات الإسلامية المعاصرة على أنها مجتمعات جاهلية كافرة، نبذت الإسلام ظهريًا، واعتنقت الكفر الصريح، ولم يسلم من ذلك أحد من أفراد الأمة حكامًا، ومحكومين، ذكوراً وإناثًا، شيبًا

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (١/ ٤٣).

(٢) انظر المرجع السابق (١/ ٤٣) حاشية رقم (١).

وشبابًا، مما كان له أكبر الأثر في وجود جيل معاصر تربى على هذه الكتب، فزرعت في نفوسهم بذرة التكفير العام للمجتمعات الإسلامية المعاصرة، حتى أصبحت عقيدة راسخة عند هؤلاء، ولا يسأل بعد ذلك ما وراء هذا الاعتقاد من فتن وشرور»(١).

ثم مثَّلت ببعض ما جاء في كتب الإخوان من تكفير للمجتمعات الإسلامية، فقلت: «ومما جاء من كلام سيد قطب في تكفير المجتمعات الإسلامية المعاصرة قاطبة قوله في كتاب (معالم في الطريق): «والمسألة في حقيقتها هي مسألة كفر وإيمان، مسألة شرك وتوحيد، مسالة جاهلية وإسلام، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحًا...، إن الناس ليسو مسلمين ـ كما يدَّعون ـ وهم يحيون حياة الجاهلية، وإذا كان فيهم مَن يحب أن يخدع نفسه، أو يخدع الآخرين، فيعتقد أن الإسلام ممكن أن يستقيم مع هذه الجاهلية، فله ذلك، ولكن انخداعه أو خداعه لا يغيِّر من حقيقة الواقع شيئًا، ليس هذا إسلامًا، وليس هؤلاء مسلمين»(٢).

وقوله في كتاب: (في ظلال القرآن): «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين بلا إله إلاّ الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله... البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: (لا إله إلا الله) بلا مدلول ولا واقع...، وهؤلاء أثقل إثمًا وأشدُّ عذابًا يوم القيامة؛ لأنهم ارتدّوا

---

(١) التكفير وضوابطه ص (٣٨).

(٢) معالم في الطريق ص (١٥٨)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٣٨، ٣٩).

=

إلى عبادة العباد ــ من بعد ما تبيَّن لهم الهدى ــ، ومن بعد أن كـــانوا في دين الله»[(١)].

وقوله ــ أيضاً ــ: «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فهي شريعة الله، والفقه الإسلامي»[(٢)].

ونقلت اعتراف بعض كبار زعماء الإخوان وشـهادتهم بتكفير سـيد قطب للمجتمعات ومن ذلك:

قول يوسـف القرضـاوي: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشـهيد سـيد قطب، التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة»[(٣)].

وقول فريد عبد الخالق: «ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شـباب بعض الإخوان في سـجن القناطر في أواخر الخمسـينات وأوائل السِّـتِّينات، وأنهم تأثروا بفكر الشـهيد سـيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله ومحكوموه ؛ إذ رضوا بذلك»[(٤)].

كما نقلت عن محمد قطب الذي تأثر بأخيه في التكفير وتصـريحه بذلك

(١) في ظلال القرآن (٢/ ١٠٥٧)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٣٩).

(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٢)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٣٩).

(٣) أولويات الحركة الإسلامية ص(١١٠)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٠).

(٤) الإخوان المسلمون في ميزان الحقّ ص(١١٥)، وانظر التكفير وضوابطه ص(٤٠).

في كتابه المشهور: «جاهلية القرن العشرين»، والذي نص فيه في مواطن متعددة على تكفير المجتمعات الإسلامية المعاصرة بمختلف فئات المجتمع.

ومن ذلك قوله: «أما الحال فيما يسمى بـ: (العالم الإسلامي)، فهو يختلف بعض الشيء عن الحال في أوروبا، ولكنه في النهاية يلتقي به، كما تلتقي الجاهلية بالجاهلية في كلِّ مكان في الأرض، وكلِّ طور من أطوار التاريخ، وإن اختلفت قليلاً السمات التي تميز هذه الجاهلية عن تلك، وتميز ظروف هذه عن ظروف تلك، الإسلام في هذا العالم الإسلامي غريب على الناس كغربته يوم بدأ في جاهلية الجزيرة، وهو فوق ذلك، مكروه من كثيرين، وخطوة خطوة في هذا الفصل سنسير مع فئات مختلفة من الناس لنبيِّن لماذا يكرهون الإسلام[(١)].

ثم ذكر من هذه الفئات التي زعم أنها تكره الإسلام فئة (الطغاة)، ويعني بهم الحكَّام!!، وفئة المثقفين الفنانين الكتاب، القصاصين، الإذاعيين، والأولاد، والبنات[(٢)].

ثم يقول: «ويستوي في هذه الكراهية الذين استكبروا والذين هم مستضعفون»[(٣)].

---

(١) جاهلية القرن العشرين ص (٣٢٨-٣٢٩)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٣).

(٢) جاهلية القرن العشرين ص (٣٢٩-٣٣١)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٣).

(٣) المرجع السابق ص (٣٣٧)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٣).

=

ثم يتساءل فيقول: «فماذا يتبقى إذن من المسلمين؟!»[(١)].

ثم يسجل هذه النتيجة: «ولقد كفر الناس في هذا الجيل على ضوء العلم»[(٢)].

ثم في آخر صفحة يقول متفائلاً: «فبقدر الكفر الحالي... بقدر عذابات الناس، وبقدر ظلام الطاغوت، سيكون النور، وبشائر هذا النور بادية في الظلمات، وغداً يشرق دين الله»[(٣)].

ثالثًا: أني قد بينت في كثير من دروسي ومحاضراتي القديمة والحديثة؛ انحراف هذه الجماعات الحزبية البدعية في عقائدها ومناهجها، وخطورتها على الدين والعقيدة الصحيحة، وآثارها السيئة على لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة الأمور، ومتابعة العلماء الراسخين في العلم والسنة.

ولعلي لا أكون مبالغًا إن قلت: إن هذه المادة العلمية المتعلقة بالتحذير من هذه الجماعات لو فرغت من هذه الدروس والمحاضرات لبلغت مجلدات لكثرة طرقي لها وتنويهي عنها في كثير من الدروس والمحاضرات والفتاوى مع تنويع أساليب النقد والرد.

ومما ذكرته في نقدي لمنهج الإخوان في أكثر من مناسبة: «أن هذه الدعوة التي يمتد تاريخها إلى ما يقرب من تسعين سنة، وقد صنف أتباعها في الدعوة

---

(١) المرجع السابق ص (٣٣٧)، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٤).

(٢) المرجع السابق ص (٣٥١، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٤).

(٣) المرجع السابق ص (٣٥١، وانظر التكفير وضوابطه ص (٤٤).

إليها مئات المصنفات، هي بعيدة عن العلم الشرعي ومسائله، بل لو أردنا أن نستخلص من مجموعها كتابا مختصرًا في العقيدة الصحيحة، أو العبادة المشروعة، أو الأخلاق الإسلامية، ما وجدناه في هذه الكتب، فأي نفع للأمة بها.

وذكرت أيضا أن العلماء لو سلكوا مسلك الإخوان فيما يزعمون أنه دعوة للإسلام، لأتى على الأمة زمان لا يوجد فيها من يحسن الوضوء.

كما نبهت على بعض الخلل الموجود في كتبهم ومن ذلك:

عدم استنادها للنصوص الشرعية، والرجوع لكلام الأئمة، بل تضمنها لكثير من الشطحات الكبيرة المخالفة لأصول معتقد أهل السنة والجماعة، ممثلًا لذلك بذكر نماذج مما جاء في كتب سيد قطب وحده وهو الإمام المجدد عند القوم فكيف بغيره، ومن ذلك:

قول سيد قطب عن سورة النجم: «هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية، منغمة»(١).

وقوله عن القرآن: «ولكن القرآن ليس في متناولهم لأنه من عند الله، وهو متضمن صنعة الله»(٢).

والقرآن كلام ووصفه بأنه صنعة الله في معنى القول بخلقه وهو معتقد الجهمية الذي كفرهم به السلف.

---

(١) في ظلال القرآن (٦/ ٣٤٠٤).

(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٣٠٠٦).

وقوله عن موسى عليه السلام: «ولنأخذ موسى، إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج ... وقوله في هذا السياق: «وهنا يبدو التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي».

وقوله ـ معلقًا على قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨] ـ: «وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضًا، ومع هذا، ومع أنه وعد بأنه لن يكون ظهيرًا للمجرمين؛ فلننظر ما يصنع، إنه ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ [القصص: ١٨]...ينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقبه لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشى».

إلى أن قال: «فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات، فلعله قد هدأ وصار رجلًا هادئ الطبع، حليم النفس، كلا ! فها هو ذا يُنادى من جانب الطور الأيمن: أن ألقِ عصاك ، فألقاها فإذا هي حية تسعى، وما يكاد يراها حتى يثب جريًا، لا يعقب ولا يلوي، إنه الفتى العصبي نفسه ولو أنه قد صار رجلًا»[(١)].

إلى غير ذلك من تلك الانحرافات الخطيرة المضادة لأصول الدين مما لا يقره صاحب فطرة سليمة، فكيف بمن عرف عقيدة أهل السنة.

وذكرت في نقد جماعة التبليغ: أن هذه الجماعة تقوم في دعوتها على منهج مخالف للكتاب والسنة، من نبذ للعقيدة الصحيحة والتزهيد في العلم،

---

(١) كل هذه المواطن وردت في كتاب: التصوير الفني في القرآن ص (٢٠٠- ٢٠١).

وأن مؤسسيها أسسوها على الجمع بين أربع طرق صوفية: وهي «الجشتية»، و«السهروردية»، و«القادرية»، و«النقشبندية» وأن المنهج الذي وضعوه للدعوة من الاقتصار على الدعوة لفضائل الأعمال، وترك الدعوة للتوحيد وللعقيدة الصحيحة، وتمكينهم العوام من الدعوة، والخروج المقيد بأربعين يومًا في الدعوة بزعمهم، وغيرها من أصول منهجهم في الدعوة(١): كل ذلك مخالف للكتاب والسنة والمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله والنصوص الصحيحة في ذلك كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وأحيل دائمًا على كتاب الشيخ الفاضل حمود التويجري: «**القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ**».

رابعًا: شنَّع عليَّ أحد المشنِّعين فزعم أني أنكر وجود السرورية، ولا أحذر منهم، وتمسك بإجابة لي عن سؤال عن حقيقة السرورية بعد محاضرة ألقيتها في إندونيسيا.

وهذا من الكذب الصراح الذي يُتعجب من الجرأة عليه، مع وجود المادة الصوتية لإجابتي عن هذا السؤال، وفيما يلي تفريغ لهذه الإجابة أذكرها هنا كاملة، ونصها:

«أما ما سأل عنه السائل من السرورية فهذا المصطلح خرج في الفترة الأخيرة، وفي الحقيقة ينسب هذا الأمر أو هذا الإطلاق لمحمد سرور زين

---

(١) انظر القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري ص (٧-٩).

العابدين أحد المنتسبين للدعوة، ويقرر بعض المسائل من حيث العموم في عقيدة أهل السنة في بعض الجوانب، ولكن له أخطاء وانحراف في باب معاملة الحكام وفي التكفير وفي بعض الجوانب الأخرى، وكأنهم أخذوا شيئًا من عقائد بعض ومناهج بعض المخالفين من الجماعات المعاصرة من الإخوان وغيرهم وأخذوا شيئًا مما عند أهل السنة، وتأثر بهذا الفكر من تأثر.

ثم أيضًا الناس منهم من يتوسع في هذا الإطلاق، وكل من خالف الآن قيل: هو سروري، ومن الناس من ينكر وجود السرورية أصلاً، والصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه طلاب العلم أن ينظروا إذا وجد فكراً وكان له وجود ومنهج وطائفة؛ فالسلف قالوا معتزلة وجهمية و أشاعرة، وأما إذا كان الأمر لا يصل إلى هذا الحد فلا ينبغي أن نكثر من تفرقة الأمة كل مخالف الآن تنسب له طائفة.

أنا لا أتكلم في هذا بذاته، وأقول هذا محل بحث ورجوع لأهل العلم في مسألة السرورية لكن أنا أتكلم بتقرير عام.

هل السرورية الآن هي طائفة وجماعة لها فكر منظم يتميز عن غيره من الجماعات، أو أن هناك رجلًا تأثر بهذا الفكر وهناك من تأثر به، وهذا لا يُنكر، فينظر إلى هذا الأمر فوجود مثل هذا الرجل وأخطائه لا ينكره أحد من أهل السنة، وكذلك أن هناك من تأثر به، لكن هل يصل الأمر إلى أن تكون جماعة فهذا أرى أنه ينبغي في الحقيقة أن ينظر فيه وأن نكون تبعًا للعلماء، فإذا أطلق هذا عالم وإمام يقتدى به فنحن تبع للعلماء، وإن لم نسمع أهل العلم والفضل الذين جمعوا بين السنة والعلم وكذلك الغيرة على العقيدة لم

يطلقوا هذا فنتأنى في هذه الإطلاقات، لكن إذا شاع بين الناس مصطلح مثل هذه المصطلحات فينبغي لطلاب العلم أن يكونوا على إلمام؛ ما معنى سرورية؟ ما معنى قطبية؟ ما معنى حزبية؟ فيكون طالب العلم على بصيرة وعلى بينة مما يقال ومما يتكلم الناس فيه

فظاهر من كلامي: تصريحي بانتساب هذه الطائفة لمحمد سرور زين العابدين، وأن له أخطاء وانحرافًا في باب معاملة الحكام، وفي التكفير وفي بعض الجوانب الأخرى، وأنه تأثر ببعض الجماعات المعاصرة من الإخوان وغيرهم.

ثم ذكرت أنه تأثر بهذا الفكر من تأثر، وأن من الناس من يتوسع في هذا الإطلاق فيطلق على كل من خالفه أنه سروري، ومنهم من ينكر وجود السرورية أصلاً، ثم أرشدت لاتباع العلماء في أن السرورية هل هي طائفة وجماعة لها فكر منظم يتميز عن غيره من الجماعات ــ وقصدت بذلك أن هذه الطائفة هل تتميز عن الجماعات الحزبية الدعوية المعاصرة، ومنها جماعة الإخوان المسلمين الذين سبق أن ذكرت أن محمد بن سرور متأثر بهم بل كان منتسبًا لتنظيمهم ـ أم أنه تابع لهم ؟!!

ثم ذكرت أن هذا الرجل تأثر بهذا الفكر، وهناك من تأثر به ثم أكدت هذا بقولي: «وهذا لا ينكر»، ثم قلت مفصلا: «فوجود مثل هذا الرجل وأخطائه لا ينكره أحد من أهل السنة وكذلك أن هناك من تأثر به».

ثم قلت ما نصه: «لكن هل يصل الأمر إلى أن تكون جماعة؟ فهذا أرى أنه ينبغي في الحقيقة أن ينظر فيه وأن نكون تبعًا للعلماء، فإذا أطلق هذا عالم وإمام يقتدى به فنحن تبع للعلماء وإن لم نسمع أهل العلم والفضل الذين

جمعوا بين السنة والعلم وكذلك الغيرة على العقيدة لم يطلقوا هذا فنتأنى في هذه الإطلاقات».

وقصدت بذلك تعيين أن تكون السرورية فرقة مستقلة داخلة في عداد فرق أهل البدع الذين أخبر النبي ﷺ في «حديث افتراق الأمة» أنها تصل في عددها إلى اثنتين وسبعين فرقة، أم أنها تابعة للإخوان أو لغيرها من الفرق الأخرى.

وهذا لا يعني إنكار وجود هذه الطائفة وأن تكون هذه الطائفة من طوائف أهل البدع، لكن الكلام في تعيينها على أنها من الفرق الثنتين والسبعين فرقة على وجه الاستقلال أو أنها داخلة في غيرها من الفرق، وهذه مسألة دقيقة قصرت عن إدراكها فهوم بعض غير المتخصصين من المشنِّعين، فظنوا أن كل فرقة مبتدعة لا بد أن ينص على دخولها في الثنتين والسبعين، ومن لم ينص على ذلك فهو منكر لتبديعها متهاون في التحذير منها.

والاجتهاد في تعيين الفرق والنص عليها مما لم يدل عليه دليل صحيح، وقد نبه العلماء المحققون على هذه المسألة بل شددوا في التكلف في تعيينها لأسباب بينوها.

وها هي عباراتهم في ذلك:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل؛ فإن الله حرم

القول بلا علم عموما؛ وحرم القول عليه بلا علم خصوصًا[١].

ويقول الشـــاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن النبي ﷺ لم يعين من الفرق فرقة واحدة، وإنما تعرض لعدها خاصة، وأشار إلى الفرقة الناجية حين سئل عنها، وإنما وقع ذلك كذلك ولم يكن الأمر بالعكس لأمور:

أحدها: أن تعيين الفرقة الناجية هو الآكد في البيان بالنسـبة إلى تعبد المكلف والأحق بالذكر، إذ لا يلزم تعيين الفرق الباقية إذا عينت الواحدة، وأيضا فلو عينت الفرق كلها إلا هذه الواحدة لم يكن بد من بيانها...

والثاني: أن ذلك أوجز؛ لأنه إذا ذكرت نحلة الفرقة الناجية علم على البديهة أن ما ســواها مما يخالفها ليس بناج وحصــل التعيين بالاجتهاد، بخلاف ما إذا ذكرت الفرق إلا الناجية فإنه يقتضي شرحًا كثيرًا، ولا يقتضي في الفرقة الناجية اجتهادًا»[٢].

ويقول ســماحة الشــيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس في نصــوص الكتاب والسنة ما يعتمد عليه في تعيين الفرق، ولا بيان ما يرجع إليه في تمييز بعضــها من بعض، وإن كان فيها التحذير من فرق الضــلال، وذكر عددهم، وبيان شــعارها إجمالًا، ولســنا مكلفين بتعيينها، وتحديدها، ولا نحن في ضــرورة إلى ذلك في عقيدة، أو عبادة، أو معاملة، أو دعوة إلى الحق، بل يكفينا في جميع شــؤوننا أن يتميز لدينا الحق من الباطل بالحجة والبرهان،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٦).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٣/ ١٩٥-١٩٦).

=

وبالحق يعرف رجاله والدعاة إليه فلا يعيب الشـريعة إن خلت من ذلك، ولا ينقص قدر العلماء أن يضربوا صفحا عن استقصاء الفرق الضالة حتى يبلغوا بها ما ذكر في الحديث من العدد»[١].

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومهما يكن المنهج الذي سـلكه من ألف في الفرق الإسلامية، وأيا كان اجتهادهم في تعيين الفرق، وتمييز بعضها من بعض لتبلغ العدد الذي ورد في الحديث، فلن يبرئهم ما وضعوا من الأصول والضوابط من معرَّة التكلف، ولن يعصمهم من مزالق التخمين، وما يوجه إليهم من طعنات النقاد؛ فإن النصوص وإن دلت على حدوث الفرق في هذه الأمة، وبينت عدد الفرق إجمالًا لم تخص بحدوث الفرق عهدًا دون عهد، والأمة لا تزال تتابع أجيالها، وتختلف آراؤها، والمستقبل لا يعلمه إلا الله، فربما حدث من البدع، ومذاهب الضلال ما ليس في الحسبان مما لا يمكن رده إلى مذاهب الفرق الأولى. وإذا كان ذلك على ما وصفت كان تعيين الفرق رجمًا بالغيب واقتحامًا»[٢].

فهذا الذي قصدت من كلامي بعد تحذيري من السرورية ومن تأثر بها، فلم أنكر وجودها كما زعم المشنِّع بل صرحت بخطأ من أنكر وجودها، وإنما نبهت على حكم تعيينها على أنها فرقة مستقلة أو أنها تابعة لغيرها، ومع هذا فلم أقطع في هذا بشيء بل أحلت على العلماء في ذلك فأي خطأ في ذلك؟!!

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ص (٣٢٧-٣٢٨).

(٢) المرجع السابق ص (٣٣٠).

وما موقف هذا المشنع من كلام العلماء السابقين وبخاصة سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي الذي شدد في تعيين الفرق ووصف المشتغلين بذلك بما سبق.

وكذلك نبهت وحذرت مما يحصل من البغي والظلم في نسبة بعض أهل السنة للسرورية كذبًا وزورًا وتشويهًا من قبل بعض الأشخاص لمجرد اختلافهم معهم، وتحذيري من نسبة بعض أهل السنة لهذه الطائفة لا يعني إنكار وجودها أو التهوين من مخالفتها، كما أن التحذير من نسبة أهل السنة لعقيدة المعتزلة أو الأشاعرة، لا يعني إنكار وجود المعتزلة والأشاعرة فليتق الله هولاء المشنعون على أهل السنة بما هم بريؤون منه، وليتذكروا قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

خامسًا: أن موقفي من البدع عمومًا، وتلك الجماعات الدعوية البدعية خصوصًا معلوم لدى كل من قرأ كتبي وسمع دروسي ومحاضراتي من قديم، فأنا في هذا الباب على أصل واحد مطَّرد لا تناقض فيه بحمد الله منذ بدأت التصنيف والتدريس، وهو نبذ البدع والتحذير منها ومن أهلها، وقد ألفت فيه كتاب: «**موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع**» وكان موضوع رسالتي في الدكتوراه، وهو مشتمل على مواقف السلف من أهل الأهواء والبدع على وجه التحقيق والتأصيل المدعم بالأدلة وأقوال سلف الأمة.

ومن نظر في هذا الكتاب وغيره من كتبي بعين الإنصاف والعدل علم أني من أبعد الناس عن التهاون في البدع، وأن كلامي القديم والحديث متضافر على أصل واحد وهو ذم البدع والتحذير منها ومن أهلها، وهذا بخلاف من

تتغير مواقفهم ما بين فترة وأخرى في هذا الباب، فهم في تردد كبير، وتذبذب عظيم، وأمر مريج من مواقفهم وفتاواهم حيال هذا الأمر، حتى إن بعضهم لربما أثنى على الطائفة أو الرجل وبالغ في المدح والثناء، ثم ما يلبث أن ينقلب إلى الضد من ذلك، فيتبدل مدحه ذمًّا وثناؤه قدحًا، وتزكيته جرحًا، وولاؤه عداوة، وصلته هجرًا وقطيعة، وليس هذا في رجل أو رجلين بل لربما بلغ هذا التذبذب في عشرات الرجال، وليس من عرف واقع الدعوة المعاصر بحاجة إلى تمثيل لشهرة ذلك عن بعضهم حتى أصبح مستفيضًا معروفًا.

سادسًا: أنه لا يجوز أن يفسر كلام متكلم بغير ما دل عليه لفظه، ولا أن يحمل كلامه على غير قصده، بل متى ما فُسر بغير معناه الذي يقتضيه، وأخرج عن سياقه الوارد فيه، فهذا من التحريف المعنوي الذي هو من مسالك أهل البدع.

وليتأمل المنصف هذا المنهج الدقيق الذي يرسمه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتفسير كلام المتكلم ليعلم بعد ما بينه وبين ما عليه بعض الناس في هذه الأيام والله المستعان..

يقول رحمة الله عليه: «فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا، وتعرف ما عادته يعنيه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به، وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر، فإذا عرف عرفه وعادته في معانيه وألفاظه، كان هذا مما يستعان به على معرفة مراده.

وأما إذا استعمل لفظه في معنى لم تجر عادته باستعماله فيه، وترك

استعماله في المعنى الذي جرت عادته باستعماله فيه، وحمل كلامه على خلاف المعنى الذي قد عرف أنه يريده بذلك اللفظ بجعل كلامه متناقضًا، وترك حمله على ما يناسب سائر كلامه، كان ذلك تحريفًا لكلامه عن موضعه، وتبديلًا لمقاصده وكذبًا عليه»(١).

فرحم الله شيخ الإسلام وجزاه عن الأمة خيرًا، فما أعظم ما قرره وأعزه في الناس تنظيرًا وفهمًا، فضلًا أن يكون مسلكًا متبعًا في هذا المقام.

وبهذه المناسبة أقول للمشنعين عليّ والمحرفين لكلامي: أنا أعفيكم من تتبع كلامي من هنا وهنا لتفسروا به كلامي على ما جرت به عادتي على ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية وأقول: رضيت منكم ألا تحرفوه عن معناه ولا تبتروه عن سياقه، وأنا مسؤول عن دلالته الخاصة ومفهومه الذي يقتضيه في سياقه من كلام مسطور أو قول مسموع..

سابعًا: ينبغي أن يعلم أن إنكاري لبعض أخطاء المنتسبين للسنة ديانةً ونصحًا للأمة لا يعني إقراري لبعض أقوال المبتدعة والتوجهات المخالفة للسنة من تلك الجماعات البدعية الحزبية وغيرها، على حد قول بعض من قصر بهم الفهم: «إن لم تكن مع هؤلاء فأنت مع هؤلاء»، بل إني بحمد الله منذ أن طلبت العلم، وهداني الله إلي ما هداني إليه من الحق، أنكر المخالفات على شتى صورها وتوجهاتها ـ بحسب ما بلغه علمي ـ، وامتثل منهج أهل السنة في رد البدعة المتقابلة: فإنهم يتبرؤون من الرافضة والناصبة، ومن المعطلة والمشبهة، ومن القدرية والجبرية، ومن المرجئة والوعيدية، وإن ردوا على

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ٤٤).

طائفة فيما ضــلت فيه، فهذا لا يعني موافقتهم من يقابلها في الضــلال من الطوائف الأخرى، بل يردون الباطل من أطرافه، ويتمســكون بالحق الذي ضلت عنه الطائفتان، ولذا فهم وسط بين الفرق، كما أن هذه الأمة وسط بين الملل كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

كما أني أفرق بين خلاف وخلاف، فإني وإن خالفت بعض المنتســبين للسنة فيما أحدثوا فيه، فلا أرى أن خلافهم كخلاف تلك الطوائف المبتدعة، بل مهما وجد بيني وبين المنتسبين للسنة من خلاف فلا أجعلهم في مصافّ أهل البدع والضـلال، بل أعلم أني مشـترك معهم في عامة أصـول اعتقاد أهل السنة، وهم إن ظلموني ونسبوني للبدعة والضلال ــ كما صدر من بعضهم ــ فلا أقابل ظلمهم بظلم، ولا بغيهم ببغي، بل أطيع الله بالعدل فيهم، وإن عصوه بظلمهم لي.

ولئن أنكرت عليهم بعض مخالفاتهم ــ مع انتسابهم للسنة وتقريرهم لعامة أصولها ــ فإنكاري لمن هو أبعد منهم من المخالفين من أهل البدع أشد وأبلغ، ومن باب أولى بمقتضـى العقل والشــرع، إذ الإنكار على قدر المخالفة، نوعًا وكثرة، فليس المخالف في أصــول الاعتقاد كالمخالف في مســائل دونها في الاتباع، وليس من تعددت مخالفاته حتى عمَّت كثيرًا من مسائل الاعتقاد، كالمخالف في مسائل جزئية ــ تتعلق بالمعينين في باب التطبيق وتنزيل الأحكام ـ كما هو شأن بعض المنتسبين للسنة.

ومن هنا يظهر ظلمهم لي بنســبتي لما يســمونه بــ(التمييع) ويعنون به التهاون في أمر الانكار على أهل البدع، فلو كنت متهاونًا في أمر الانكار على

المخالفين للسنة لسكتُّ عنكم ولم أحذر من أخطائكم ــ كما حصل من بعض أهل العلم ممن يعرفون أخطاءكم، ولكنهم آثروا السكوت لمقاصد يُقدِّرونها ــ ومع هذا أنكرت ما ظهر لي خطؤه من كلامكم، مع علمي بأن مخالفتكم دون مخالفة غيركم.

بل إني من باب التحدث بنعمة الله علي، لا أرى السكوت عن الأخطاء ــ بحسب ما بلغني من العلم ــ ولو صدرت من إمام من أئمة المسلمين، إلا أن لي منهجًا متدرجًا، وأساليب متنوعة في طريق الإنكار، بحسب تفاوت المخالفات نوعًا وعددًا، وقوةً وضعفًا، وبحسب تفاوت مراتب المخالفين من أهل السنة، وتفاوت أهل الخلاف من أهل البدع في أخطائهم، وقربهم من السنة وبعدهم: ومن ذلك التفريق بين هذه الأنواع من المخالفات وما يعتريها من الأحوال والأسباب:

فالنوع الأول: ما كان من المخالفات البدعية الظاهرة التي تنتسب إليها عامة فرق البدع والضلال، كالبدع الكلامية العقلانية، أو الفلسفية المنطقية، أو الصوفية الطرقية.

أو ما يتعلق منها: بمسائل الأسماء والأحكام، كبدع المرجئة والوعيدية.

أو بباب القدر كبدع القدرية والجبرية.

أو بباب الصحابة كبدع الرافضة والناصبة.

أو بباب المناهج الدعوية كبدع الإخوان و التبليغ.

فأرى وجوب التحذير من هذه البدع وأصحابها وكشف عوارها وضلالها، وأن القيام بهذا الأمر من الجهاد في سبيل الله، بل هو أبلغ من

الجهاد بآلة الحرب لعظم خطر هذه البدع على الدين، وشدة فتكها بالمسلمين، وقلة من يتصدى لدحضها وصدها من أهل العلم الراسخين.

والنوع الثاني: ما كان من المخالفات المنهجية التي يقع فيها بعض المنتسبين للسنة في باب الرد على المخالفين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي باب تنزيل الأحكام المطلقة على المعينين، في مسائل: التكفير، والتفسيق، والتبديع، وإلحاق الوعيد، وما ترتب عليها من أوهام وتصورات خاطئة في توظيف مسلكي الهجر والتحذير الشرعيين، وما نتج عن ذلك من تعطيل للحقوق الإسلامية فيما بين المسلمين، من إلقاء للسلام ورده، وعيادة لمريض، وزيارة لقريب واتباع لجنازة، ودعوة لمسلم بظهر الغيب صادقة، بل ما أثمره هذا المسلك الخاطئ من تمرد على المعلمين و الأشياخ، وعقوق للآباء والأمهات، وقطيعة بين الأرحام والقرابات، بل تفريق بين الزوجين وقطع لأواصر المودة والرحمة، وتمزيق للأسرة، بحجة نصرة السنة، حتى عمت هذه الفتن أقطار الأرض.

فهذه الأخطاء وإن كان منشؤها من المنتسبين للسنة ـ كما سبق أن نوهت ـ إلا أنه صاحَبها من الأهواء وحظوظ النفس –في كثير من الأحوال – ما لا تخفى على بصير شواهده، وما بدا على أصحاب هذه المسالك من سوء عواقبه، من كذب وتلبيس، ودس وتدليس، ورفع لذوي الجهالة والسفه، وحط لذوي العلم والفقه، حتى عظمت بذلك الفتنة في صفوف أهل السنة، واشتدت بسبب ذلك فيهم المحنة.

ومن سلم من أهل السنة من الدخول في هذا البلاء، مختلفون في معالجة

الداء، ما بين مؤثر للسكوت وعدم المواجهة بحجة بقاء الألفة بين أهل السنة، وما بين مدرك لخطورة الفتنة وأهمية دحضها من غير عزيمة له أن يتولى ذلك بنفسه، وما بين مجتهد في ردها على قدر ما أصابه في نفسه من شررها، دون العناية بدحض شبهها العامة، وتفنيد أصولها الفاسدة.

وهذا ما تصدى له طائفة من ذوي العلم والفضل بالتحذير من سوء مسلك أصحاب هذه الفتنة، وكشف خلل طريقتهم ـ فيما زعموه من القيام بواجب نصرة الدين والرد على المخالفين ـ من غير إشارة لرؤوس الفتنة، فبقي الانتفاع بكلامهم محصوراً فيمن يدرك مغزى الكلام من أهل العلم، دون من ارتكس في هذه الفتنة من صغار المقلدة وقليلي الفهم.

ومع هذا وذاك فلا تنكر جهود صادقة، مخلصة شجاعة، من ذوي التوفيق من أهل العلم في دحض هذه الفتنة بالتحذير من رؤوسها ومروجيها، أنقذ الله بها من كان مخدوعا بها من بعض الشباب.

إلا أني أرى الحاجة باقية لاستئصال هذه الفتنة بجهود جبارة، تعنى بالجمع بين التأصيل العلمي في أبواب العقيدة عمومًا والمسائل التي كانت مورد الاستشكال عند أصحاب الاشتباه خصوصًا، مع التحذير من هذا المسلك وكشف زيغه وزيفه وبطلانه، ودحض دعوى مروِّجيه بنسبته لمنهج السلف، ببيان براءة السلف الصالح منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

والنوع الثالث: زلّات وهنات تقع لذوي العلم والفضل، لا يكاد يسلم منها إمامٌ راسخٌ في الدين، ناهيك عمن دونهم من العلماء المتفننين.

وهذه الزلات لا ترجع لفساد اعتقاد ولا لانحراف منهج، بل مرجعها لما جبل الله عليه بني آدم من ضعف يرجع لأصل الخلقة البشرية والطبيعة

الجبلية. كما قال تعالى في سياق وصفه لكتابه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فدل على أن الاختلاف والتضاد في الكلام، سمة لكلام الخلق دون كلام الباري المتنزه عن ذلك، وشاهد ذلك من السنة قول النبي ﷺ: **(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)** (١).

وهذه الأخطاء والزلات لا ترجع لقصور في العلم ولا لنقص في الاتباع، بل مرجعها للاجتهاد في طلب الحق وتقرير الشرع، وأهل الاجتهاد مثابون على كل حال، وأمرهم دائر بين الأجر والأجرين، فالمصيب له أجران: أجر على اجتهاده، وأجر على صوابه، والمخطئ مأجور على اجتهاده مغفور له خطؤه، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: **(إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)**(٢).

ومع هذا فلا بد من النصح للأمة في بيان الخطأ لمن عرفه، فينبه على خطأ العالم، ويحفظ مقامه في العلم والفضل، فتوقير العالم ومعرفة قدره لا يستلزم السكوت عن خطئه، والتنبيه على خطئه لا يعني الحط من قدره، والموفق من وفقه الله لحفظ هذين الأصلين: وهما التجرد للحق، وتوقير أهل العلم والفضل، فالتجرد للحق لا ينبغي أن يحمل على الجرأة على أهل العلم وتنقصهم عند خطئهم، وحب العلماء وتوقيرهم لا ينبغي أن يحمل على السكوت عن أخطائهم وزللهم، بل إن المحقق الموفق والناقد المظفر

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٢٤٠) وابن ماجه (٢/ ١٤٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥١٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٩)

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١٠٨) و مسلم (٣/ ١٣٤٢).

لا تهوله منزلة العالم إن أخطأ أن يتنبه لخطئه، ولا يحقر مقام الصغير إن أصاب أن يقبل صوابه .

ومما يؤكد عليه في هذا المقام: عدم التعجل والمسارعة في تخطئة العلماء، فلأهل العلم من بعيد النظر ودقة الفهم ما قد يخفى على من لم يبلغ مقامهم في التحقيق والتحرير، فيكون الخلل في قصور فهم الناقد عن إدراك غور فقه العالم.

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

وإذا ما تبين للناظر في كلام العالم بعد استفراغ النظر والتحقيق أنه ليس له وجه صحيح في العلم، ولا مسوغ مقبول في النظر، نبَّه عليه بإخلاص لله في نصرة الحق، مع تواضع وتحقير للنفس، وتوقير وإجلال للعالم، فينبه على خطئه بألطف عبارة وأجمل إشارة، كأن يقول: هذا محل نظر والله أعلم بالصواب، أو يقول: لعل الصواب فيه كذا وكذا والله أعلم، أو يقول: هذا مشكل على فهمنا، ونحوها من العبارات التي لا تشعر بالتنقص والتفضل على العالم، كفعل أهل الجهل والتعالم.

فتبين من خلال هذا التقسيم تفاوت الأخطاء ومآخذها وأسبابها، وتفاوت أحوال المخطئين ومراتبهم، وتباين مراتب الخلاف وحقائقه، وقربه من الحق وبعده، ما بين بدع وضلالات مرجعها لفساد الاعتقاد ومنهج الاستدلال، وما بين أخطاء وأوهام ترجع لخلل في المنهج، مع صحة المعتقد في الجملة، وما بين زلات يسيرة للعلماء ترجع للاجتهاد في طلب الحق، أو سهو وسبق لسان في تحرير الحكم.

والذي لا يراعي هذا التفاوت في الأخطاء وتنوع الأساليب في التصحيح والرد، سيقع في ظلم وبغي عظيمين ـ وهذه فتنة بعض المتصدين للردود من غير فقه وحكمة ـ إذ كيف يساوى بين المبتدع الجاهل، وبين السُّنِّي الغافل، ناهيك عن منزلة الإمام الراسخ، وبأي حجة أ وبرهان، و عقل أو ميزان تجعل الزلة اليسيرة الجزئية، كالبدعة العظيمة العامة المغلظة، ويعامل العالم الراسخ معاملة المبتدع الضال الزائغ، ويساوى بين من حمله على الخطأ الاجتهاد في طلب الهدى، وبين من سبب زيغه المعاندة للشرع ورد الحق واتباع الضلال والهوى.

هذا ما أردت إيراده وإيضاحه، وبيانه في موقفي من الجماعات الدعوية الحزبية، ووصف منهجي في الرد على المخالفات والأخطاء العلمية.

واللهَ أسأل أن يجنبنا وإخواننا مضلات الفتن، ويعصمنا من الزلل، وأن يهدي ضالَّ المسلمين بمنه وكرمه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه: إبراهيم بن عامر الرحيلي

١/ ٦/ ١٤٣٧ هـ